حمل اللفظ على محامله ولم يعين الشرع ما المراد ببعضها
فتعيين بعضها بغير نقل عن صاحب الشرع تسور على
الغيب بغير دليل وهذا القول احسن الاقوال واسلمها
واما الشيخ الاشعري وابو حنيفة فاعتمدا في هذه الصفات
على ظواهر القرآن اما الاستوا فلانه تعالى اخبر بثبوته بقوله ثم
على العرش استوى فقال الاستوا بمعنى الاستقرار والتمكن
والجلوس مستحيل عقلا واجماعا وشرعا وتاويله بالاستيلا والعلو
والقهر وبالقدرة يوجب ان لا يكون لتخصيص العرش
بذلك فايدة اذ سائر الممكنات تماثل العرش في ذلك فوجب
ان يحمل الاستوا على صفة تليق به جل وعز والله سبحانه وتعالى
اعلم بحقيقتها ودليلها على الصفة التي تسمى باليد قوله
تعالى لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فلا وان
وجه حمل اليدين على القدرة اذ جملة المخلوقات مخترعة
بالقدرة فلو حمل على ذلك ابطل فايدة التخصيص
ودليلها على اثبات الصفة التي تسمى بالعين قوله
تعالى ولتصنع على عيني ودليلها على اثبات الصفة
التي تسمى بالوجه قوله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام واما امام الحرمين فاول الاستوا في قوله تعالى
على العرش استوى بالاستيلا عليه بالقهر والتدبير
بحيث لا يتحرك ولا يسكن ولا يختص بالحيز المعين المذكور
الا اختص به ولا يتصف بصفة عموما الا بارادته ومولانا
جل وعز وخلق ذلك فيه ووجه تخصيصه بالذكر وان كانت
العوالم كلها تساويه فيما ذكر من عظم الاحتياج الى الباري

تعالى

تعالى وعدم الاستغنا عنه لحظة انه لما كان اعظم المخلوقات
ونسبة جميعها اليه كحلقة ملقاة في فلاة من الارض ربما توهم
ان له من العظمة والرفعة ما يستغني به في تدبير نفسه فنبه
انه على ما هو عليه من عظم القوة وجلايل الصفات مقهور
محتاج غاية الاحتياج الى مولانا جل وعز ولا يملك لنفسه
ولا لغيره ضرا ولا نفعا ولا بد بامره خلقه ولا احد من
الخلق سواه تعالى واذا ثبت ذلك في حقه ثبت في حق غيره
احرى وفي الاية تاويلات اخر مشهورة واول ايضا امام
الحرمين اليد في قوله تعالى لما خلقت بيدي بالقدرة على حد
قوله تعالى والسما بنيناها بايد ومن كلام العرب ما لي
بفلان من يد اي من قوة وطاقة واعتضد بان الفعل
قد تبين انه وقع عنه انما هو بالقدرة دون غيرها فوجب ان
تكون اليد هنا بمعنى القدرة وانما اضاف ادم عليه السلام
الى القدرة وان كان ساير الافعال كذلك لتشريفه بذلك
ونظير هذا التشريف ما روي عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال خلق الله ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس
جنة عدن بيده ووجه هذا التشريف ان الله تعالى
خلق ادم بقدرته ولم يجعل في خلقته احدا من ملايكته
كما فعل في غيره من ذريته اذ ورد في الحديث ان الملك ياخذ
النطفة في الرحم فيقول يا رب اذكر ام انثى شقي ام سعيد
ما رزقه وما اجله وان الله تعالى سخر من يشا من ٢
ملايكته في النبات وفي غرس شجر الجنة ولا فاعل في الحقيقة
الا الله جل وعز ويكون هذا القول حافظا للخابط وجبرا للناجر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)